الصحافة العثمانية وأثرها في نشر الوعي القومي

(1876-1908م)

Ottoman Journalism and Its Impact on the Spread of National Consciousness

(1876–1908)

م.م. عصام إياد طارق عبيد

Asst. Lect. Isam Ayad Tariq Ubaid

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / الجامعة المستنصرية / كلية التربية

Ministry of Higher Education and Scientific Research / Al-Mustansiriyah University / College of Education

E-mail: Isam94ayad@uomustansiriyah.edu.iq

07808315366

الكلمات المفتاحية: الصحافة العثمانية، الوعي القومي، دستور عام 1876، الدولة العثمانية، عهد عبد الحميد الثاني.

Keywords: Ottoman journalism, National consciousness, Constitution of 1876, Ottoman Empire, Era of Abdul Hamid II.

الملخص

يتناول هذا البحث دور الصحافة العثمانية في تشكيل الوعي القومي خلال المدة من عام 19876 حتى عام 1908 وهي المرحلة التي شهدت تحولات سياسية عميقة بدأت بإعلان الدستور العثماني الأول وانتهت بثورة الاتحاد والترقي . يهدف البحث إلى تحليل العلاقة بين تطور الخطاب الصحفي والسياسات المركزية للدولة مع التركيز على تأثير الرقابة الحميدية في تشكيل اتجاهات المعارضة الفكرية .ويناقش البحث نشأة الصحافة العثمانية بمختلف اتجاهاتها التركية والعربية ودورها في نشر مفاهيم الإصلاح والحرية والمواطنة ,قبل أن تتحول تدريجيا إلى أداة أساسية في بلورة الهويات القومية .ويلخص البحث إلى أن الصحافة لم تكن مجرد وسيلة إعلامية ,بل أصبحت فاعلا سياسيا أسهم بصورة مباشرة في إعادة تشكيل الوعي الجمعي داخل الدولة العثمانية ,ومهدت للتحولات التي أعقبت ثورة عام 1908 .

Abstract

This Study examines the role of the Ottoman Press in Shaping national Consciousness Between 1876 and 1908, a period Marked by Profound Political Transformation that began with the Proclamation of the First Ottoman Constitution and culminated in the Young Turk Revolution. The research analyzes the relationship between press Discourse and State Centralization Policies, particularly under Sultan Abdul Hamid ll. The Study Further explores the Development of Ottoman, Turkish, and Arab Journalism and its Contribution to Spreading Concepts such as reform, Liberty, Constitutionalism, and Citizenship. Over time, the press evolved from promoting Ottomanism to articulating emerging national identities. The research concludes that the Ottoman Press was not merely a communication tool but a significant political actor that Contributed directly to the transformation of Collective political awareness within the empire.

المقدمة

إن التطور المبكر للصحافة العثمانية تستحق الدراسة لأنها تساعدنا على فهم ما ارتبط بها من أحداث تاريخية وعلى توثيق التفاعلات الصحفية وما كان هناك من شد وجذب بين الكتاب البارزين في مقالاتهم , وتجاوبهم مع شتى القضايا السياسية والاجتماعية والقضايا العامة , وتطور الصحافة تأثر بعدد من القضايا المهمة في السلطنة وتعد فترة عبد الحميد الثاني هي الأهم على الأطلاق لأنها شهدت في عام 1876 إعلانه الإصلاح الدستوري الأول ومن ثم إعلانه الاصلاح الدستوري الثاني عام 1908 وهما إصلاحان تضافرا ليفضيا إلى أهم مرحلة من تاريخ تركيا الحديثة أضف إلى ذلك أن هذه الفترة شهدت ظهور تيار العثمانيون الشباب وحركة تركيا الفتاة وجمعية الاتحاد والترقي التي عملت على معارضة السلطان ودعت إلى المزيد من الإصلاحات وإلى تعديل النظام العثماني وطرح الباحث تساؤلات عديدة الغاية منها الوصول إلى عدد من الاجابات تبرز في أهمية الموضوع وابرزها كيف تطورت الصحافة العثمانية وخاصة في فترة نشر الدستور ؟ ما هو قانون المطبوعات وهل ترك اثر على الصحافة ؟ كيف تم التعامل مع الرقابة على الصحف سواء في داخل الدولة العثمانية أو خارج الدولة ؟ ماهي بوادر التعدد القومي وخطاب العثمانية ؟ هل تركت الصحافة دوراً بارزاً في ولايات الدولة العثمانية وخاصة في مصر وسوريا والعراق ولبنان وصحف المهجر ؟ وكل هذه التساؤلات تم الحصول على اجابة موفقة داخل متن البحث. واتخذ الباحث منهجية تاريخية تقوم على عرض الأحداث وتحليلها وفقاً لمدة الدراسة التي تناولها .وقسمت البحث إلى محورين المحور الاول تناول تطور الصحافة العثمانية بين الدستور والرقابة (1876- 1908) وشملت المحور الأول الصحافة في مرحلة الدستور عام 1876. والاطار القانوني لتنظيم الصحافة والرقابة على الخطاب .اما المحور الثاني تضمن تطور الصحافة العثمانية وتحولها إلى أداة لتشكيل الوعي القومي (1876- 1908) وتمثلت بتناول خطاب العثمانية بين الوحدة الامبراطورية وبوادر التعدد القومي , والصحافة بين الاحتواء السياسي وإنتاج الوعي . واعتمد البحث على مصادر عربية متنوعة كان لها دورً في اغناه بالمعلومات المهمة ومنها عبد العزيز الدوري , نشأة القومية العربية وسليم تماري , الصحافة العربية في أواخر العهد العثماني , وجيه كوثراني , بلاد الشام في العهد العثماني , والبرت حوراني , الفكر العربي في عصر النهضة (1798- 1939) وغيرهم من المؤلفين .

المحور الأول : تطور الصحافة العثمانية بين الدستور والرقابة (1876- 1908)

أولاً : الصحافة في مرحلة الدستور الأول عام 1876.

شكل إعلان الدستور العثماني الأول في 23 كانون الأول عام 1876 نقطة تحول مفصلية في تاريخ الدولة العثمانية، إذ أعلن في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (الأرباجي، 2011، 17-33). متأثراً بأفكار الإصلاح العثماني والتيارات الدستورية التي قادها مثقفون من بينهم نامق كمال (رشيد، د.ت، 491-492). وقد صاغه مدحت باشا (هندية، د.ت، 10-15). لتعزيز وحدة الدولة ووقف التدخلات الأوروبية. ويتكون من 119 مادة ,نصت على أن الدولة العثمانية دينها الإسلام دينها الإسلام , واللغة التركية رسمية , مع ضمان الحقوق العامة والحريات الشخصية لجميع الرعايا, وإنشاء مجلس العموم (أعيان ومبعوثان) ومجلس الأعيان يتم تعينه من قبل السلطان ومجلس المبعوثان يتم اختياره من قبل الشعب ,رغم الانتخابات التي جرت في عام 1877 ونص الدستور العثماني لعام 1877 في مادته (12) على أن المطبوعات مطلقة في دائرة القانون لكن تنفيذ هذا النص الدستوري ضاع في دهاليز البيروقراطية العثمانية فشكلت لتنفيذها لجنة خاصة مهمتها إعداد قانون مطبوعات جديد يتلاءم معها ,وترأسها الباشا سفير ومعه (11) عضو وبعد شهرين من العمل رفعت دراستها إلى الباب العالي الذي احالها بدوره إلى البرلمان في 21 نيسان عام 1877 حيث درستها لجنة برلمانية من (10) اعضاء , وناقشها البرلمان في 7 ايار عام 1877 بمشاركة ممثلي الولايات العثمانية وبينهم الحاج حسين من سوريا ويوسف زيا من فلسطين . وأعترض النواب بشدة على بنود لائحة قانون المطبوعات الجديد ,واعتبروها بنوداً قاسية حتى أن احد النواب الأستانة أشار في مداخلته إلى أنها لائحة لا تحمل سوى العقوبات ,وكان صادقاً في رأيه لأن (29) مادة من مجموع (35) مادة كانت مخصصة للعقوبات حصراً ,وتعاملت المواد (6) الباقية مع شروط صاحب المطبوع ومديره ولأن السلطان عبد الحميد ,كما تشير البحوث التاريخية لم يكن يحب الصحف الفكاهية ,فقد تضمنت اللائحة مادة تمنع مثل هذه الصحف ,حتى أن رئيس الوزراء الصدر الأعظم فرض قيوداً على نشر المطبوعات الفكاهية ,وتسببت في إحدى المرات بحبس تيودور كاساب ,صاحب مجلة هيل الفكاهية لمدة ثلاث اعوام لأنه تجرأ على نشر كارتوناً يسخر فيها من مشروع القانون وحرية الصحافة في وقت كان فيه البرلمان يناقش مشروع القانون الجديد للمطبوعات وقد رفض أعضاء البرلمان العثماني هذه المادة المقترحة لمنع الصحف الفكاهية وقد دافع مدير المطبوعات مجيد بيك (عمر، 1986، 246). ومساعد ناظر الداخلية كوستا كي، وأصروا أيضا على ألغاء الكفالة المالية وخفض مدة العقوبات والغرامة المالية،ثم أرسلوا اللائحة إلى مجلس الأعيان ومن ثم إلى الباب العالي (عبد الحميد الثاني، 1991، 64). ولأن الباب العالي كان يصر على ما في اللائحة قبل تعديلها في البرلمان فقد أحال التعديلات إلى لجنة

حكومية جديدة أوصت بما ترغب به الحكومة وبعدم مصادقة السلطان عليها ,وهو ما ارتاح له السلطان عبد الحميد وطلب من سكرتيره الأول إبلاغ الصدر الأعظم بان على البرلمان إقرار اللائحة بصيغتها الأولى دون تعديل .حتى ان السلطان أشار إليها بنفسه في خطابه أمام دورة الانعقاد الثانية للبرلمان في عام 1877 وقال للنواب أنها يجب ان تسن ,فعادت اللائحة مرة أخرى للبرلمان ,لكنها لم تر النور لأن السلطان أوقف العمل في الدستور في شباط عام 1878 وعطل البرلمان إلى أجل غير مسمى ,واتجه للممارسة الحكم الاستبدادي (الرديني، 2019، 129). ونتيجة لتعطيل السلطان العمل بالدستور والقوانين الأخرى وجدت الدولة العثمانية نفسها ,بحاجة إلى صيغة رسمية للسيطرة على إدارة شؤون المطبوعات فأصدرت في 19 كانون الأول عام 1880 نظاماً للمطبوعات وتضمن الكثير من أحكام القانون المعطل مع تفاصيل دقيقة أخرى حول استبدال أسم المطبوع ومواعيد نشره ومحل طبعه وتحديد المسؤولية في تحريك الدعوى القضائية ضد المطبوع ونصت مادته (7) على أن صاحب المطبوع هو المسؤول الأول ومشتركة بينه وبين كاتب المقال إذا كان موقعاً باسم كاتبه كما استبدل هذا النظام مصطلح جرنال المعمول به منذ قانون عام 1865 إلى مصطلح جريدة وتضمنت مواده من تسلسل (10) إلى (33) عقوبات بالغرامة المالية والحبس والتعطيل وهي المواد السائدة في هذا النظام الذي يكاد أن يكون نظاماً للعقوبات وليس للمطبوع (مصطفى، 1986، 223).وانتهت هذه الحقبة بإقالة مدحت باشا في 5 شباط عام 1878 ليدخل في سبات واستمر حتى ثورة عام 1908, وترك الدستور تأثير رمزي في البداية لكنه أرست قواعد المساواة بين المسلمين والمسيحيين واليهود في الحقوق والواجبات (الرميزان، 2019، 10). وفي هذه الفترة كبتت بعض الأصوات المؤثرة في الحكومة العثمانية ,وأوقفوا عن العمل الوظيفي ومنها ضياء بك الصحفي اللبرالي (1825–1880) الذي كان يدعو للحداثة وحرية الصحافة والفكر (الجندي، 2014، 26).وأنشأ السلطان عبد الحميد في استانبول باعتبارها مقر الخلافة ومركز السلطنة مدرسة العشائر العربية (طقوس، 2013، 507). سعى السلطان عبد الحميد بكل ما أوتي من حنكة ودهاء سياسي لوقف الزحف الاستعمار الأوروبي العسكري على الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية (محزون، 2021، 432).

أما فيما يتعلق بالأوضاع الخارجية فقد اتفقت الدول الغربية على الإجهاز على الدولة التي أسموها تركة الرجل المريض ومن ثم تقاسم أجزائها ,هذا بالإضافة إلى تمرد البوسنة والهرسك ,الذين هزموا الجيش العثماني وحاصروه في الجبل الأسود ,وإعلان الصرب الحرب على الدولة بقوات منظمة وخطرة (بشان، 2019، 75) .فضلا عن الحرب الروسية الفظيعة التي حدثت في عام 1877. (الطائي، 2017، 287) كما عمل السلطان عبد الحميد الثاني بتدعيم روابط الدولة العثمانية بالمنطقة العربية فكريا وعقائدياً في مواجهة الاختراقات الفكرية الخارجية ,لاسيما انكلترا التي بدأت

تلعب بالورقة العربية ضد السلطنة العثمانية استغلالاً لفيروس القومية حيث انطلقت الحملة من الصحف في لندن في أواخر عام 1876 بإنشاء خلافة عربية (مصطفى، 1986، 241).وهنا ادرك السلطان عبد الحميد الثاني ان استمرارية الدولة لا تكون إلا في كسب ود المسلمين والعرب في مواجهة التدخلات الأوروبية في السلطنة ومحاولات تفتيتها فأخذ السلطان يسلك سياسية التودد والتقرب من الشعوب العربية لأنها إن انفصلت عنه ستكون نهايته كخليفة (سعد، د.ت، 351). وكانت الولايات العربية والعرب يمثلون قسماً كبيراً من رعايا الدولة العثمانية وبات الاستحواذ عليها من أهم الموضوعات التي تشغل السلطان .كما لا ننسى موقع هذه الولايات التي تتواجد في نقاط استراتيجية لطريق الهند (جوقة باش، 2008، 355).فاختص العرب باهتمام كبير ضمن برنامجه الديني لسببين رئيسيين أولاً : خشية من استغلالهم لضعف الدولة العثمانية ونقمتهم عليها للانفصال عنها ,بتحريض خارجي وانشاءهم خلافة عربية منافسة للعثمانيين استناداً للقرشية .وكانت مخاوف السلطان متجهة أساساً إلى أنشطة أشراف مكة بعد الحرب الروسية العثمانية (1877–1878) للدعم البريطاني لإنشاء خلافة عربية في الحجاز .التي تزامنت مع مساعي جمعية بيروت السرية (عبد القادر، 1985، 63).

وحركة أعيان المسلمين (سعد، د.ت، 371).

ومدحت باشا بالشام اضافة إلى طرح امام اليمن نفسه خليفة ,وتحركات خديوي مصر عباس حلمي الثاني للترويج لخلافة مصرية إضافة إلى دعوة المفكر عبد الرحمن الكواكبي في كتابة أم القرى لإعادة تعريب الخلافة الاسلامية وشكلت هذه التهديدات خطراً كبيراً لمركز عبد الحميد الثاني كسلطان وخليفة , ولقد أصر على بناء إمبراطورية جديدة مصغرة تتكون طلائعها من العناصر الاسلامية تضم أتراك وعرب وأكراد.(سنو، 2005، 4–5). ثانيا : السبب الاقتصادي بعد خسارة السلطنة معظم ولاياتها الغنية بأسيا وأوروبا حيث انصب اهتمامها على ولاياتها في سوريا حلب واضنة وعلى رفع مستوى ازدهارها وثرواتها لتكون بديلاً اقتصاديا عن الولايات التي خسرتها وكان السلطان يقدر أهمية البلاد العربية التي تعد من أغنى المناطق العثمانية فهي تعد خزانة الدولة بالقسط الأوفر من الموارد أو ما يقدر بثلث ورادات الميزانية، كما تمد الدولة بالعدد الأكبر من الرجال لجيشها وتكثر فيها املاك الاوقاف (ياغي، 1996، 184). لذا عمل عبد الحميد الثاني بإجراء عدة اصلاحات في البلاد العربية وخاصة في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي بعد اكتشاف منابع كبيرة من النفط بهدف توطيد سلطته على العرب لكن كل جهوده بات بالفشل واصبحت الدولة العثمانية متهالكة وضعيفة . بعدها عمل في الداخل على فرض سيطرته وعرفت بمرحلة الاستبداد الحميدي عام 1878 حيث أعيد تركيز السلطة بيد السلطان ,وتوسعت آليات الرقابة والضبط الاداري ومنها ضبط المجال الصحفي (حوراني، 1962، 103).

وتبين للباحث التحول من الدستورية إلى الحكم المركزي مجرد إجراء سياسي ,بل انعكس مباشرة على طبيعة الخطاب الصحفي إذ انتقلت الصحافة من مناخ نسبي من الحرية إلى بيئة مراقبة صارمة لكن الصحافة قوة نشاطها سواء داخل الدولة العثمانية أو خارجها .

ثانيا: الإطار القانوني لتنظيم الصحافة العثمانية والرقابة على الخطاب:

شهدت الصحافة العثمانية منذ منتصف القرن التاسع عشر تطوراً ملحوظاً في بنيتها التنظيمية , غير ان هذا التطور ارتبط بظهور تشريعات هدفت إلى ضبط المجال العام أكثر من تشجيع حرية التعبير .فقد صدر قانون المطبوعات العثماني (مهيبل، 2022، 14). ونجد الصحف العثمانية الرسمية وشبه الرسمية ومنها تقويم وقائع أول صحيفة عثمانية صدرت في عام 1831 وكانت مهمتها نشر المراسيم والقوانين وترويج سياسات الدولة , ودعم مفهوم العثمانية واستمرت هذه الصحيفة لغاية 1908 لكنها بنفس الوقت ساهمت بشكل غير مباشر في نشر مفاهيم حديثة مثل الدولة والقانون مما فتح المجال أمام تطور الوعي السياسي . فضلا عن الصحف الإصلاحية ومنها صحيفة تصوير أفكار تناولت مفهوم الحرية والدستور , ولعبت دوراً أساسياً في ادخال الفكر السياسي الحديث وأسهمت في تشكيل نخبة فكرية بدأت تتحدث عن الأمة بمعناها السياسي . وصحيفة ترجمان أحوال كانت أول صحيفة أهلية غير رسمية ركزت على قضايا المجتمع ومهدت لظهور صحافة نقدية مستقلة نسبياً وساعدت في توسيع دائرة النقاش العام خارج إطار الدولة وتسبب القانون في مغادرة العديد من الصحفيين مع صحفهم بعيدا عن رقابة الحكومة تقدمهم علي سبعاوي الذي بدأ منذ عام 1876 بإصدار جريدته في أوروبا ,مع ذلك فالهدف من القانون لم يكن التضيق على الصحافة بقدر ما هو السيطرة على محتواها قدر الامكان ,فالتالي لم يكن غريب ان استمر عدد من الصحف في الدولة العثمانية في التصاعد وصار محتواها أكثر تنوعاً ومما له مغزاه إن عدد الصحف ازداد في اسطنبول وحدها من تاريخ صدور القانون وصولاً إلى عهد السلطان عبد الحميد الثاني إلى (72) جريدة (رافق، 1982، 240). كان من بين أكثرها تميزاً جريدة عبرت التي بدأ صدورها أواسط حزيران عام 1872 واستمرت لعام 1873 وكان لها تأثيرها في المجتمع العثماني لا لشكلها المصمم على غرار الصحف الاوروبية فحسب بل ولطبيعة الموضوعات التي تناولتها على صفحاتها ,مثل المساواة والعدالة وإصلاحات الدولة خصوصاً في مجال الاقتصاد والجيش والتعليم وواقع الدولة السياسي وعلاقاتها الخارجية (رحماني، 2021، 214). وتميزت جريدة الصباح التي نجحت في الاستمرار بالصدور مع بعض الانقطاعات من عام 1875 إلى عام 1922.وعرفت بحرصها على تقديم أكبر قدر من المعلومات بلغة سلسة مفهومة للجميع وصياغة موجزة لا تثير ملل القراء وتحافظ على اهتماماتهم بها ومتابعتهم لها (اوقاي، 1999، 110). تغير واقع الصحافة خلال عهد عبد الحميد الثاني في ظل رقابة شديدة

عمل على مراقبة كل ما قدم للنشر في الصحافة العثمانية ,وحتى ما فلت من الرقابة كان هناك من المخبرين التابعين للسلطان من بادر لرفع تقرير عنه ,مثال على ذلك ان مقال نشر في مجلة ثروت فنون بعنوان الآدب والقانون حوى على اشارة للثورة الفرنسية وكان ذلك كافياً لان يرفع احد المخبرين تقريراً للسلطان كتب فيه " ان هدف المقال في عرض قضية الثورة الفرنسية على الجمهور هو الفتنة واثارة الناس ضد خليفة الأرض " الاكثر من ذلك ان السلطان كثيراً ما عمد إلى التدخل بنفسه في فرض الرقابة على الصحافة في الدولة العثمانية ومعاقبة من لا يرتضي كتاباتهم (دو مون وجورجو، 1993، 254). وجعل الصحف الصادرة في الدولة العثمانية خصوصاً في اسطنبول تابعة له ومرتبطة به من خلال معونات مالية قدمت لمعظمها صانعاً منها أدوات دعاية له ,فتقدمت صفحات معظم الصحف كلمات المدح والامتنان للسلطان ,وحظر على أي منشور في عهده الخوض في الكثير من المواضيع السياسية وماله من علاقة بها ,وهو ما دفع الصحافة في عهده إلى الاتجاه نحو المواضيع الادبية والعلمية بعيداً عن السياسية (الدوري، 1986، 118). وعلى الرغم من تأثير ذلك سلباً على محتوى الصحافة والهدف المتوخى منها فإنها لم تخلو من بعض الاثار الايجابية إذ ادى إلى زيادة الكتابات الأدبية والعلمية وانتشارها في الدولة العثمانية علاوة على الانفتاح الكبير على العالم الغربي وترجمة كتاباته بما لا يتعارض مع الرقابة الحميدية ,مما انعكس ايجابيا على الحياة الثقافية في الدولة العثمانية (تماري، 1995، 78). وهناك بعض الصحف نفيت إلى الخارج وبعضها اضطر ترك البلاد وعملت على ممارسة نشاطها بسبب سياسة الرقابة وآليات الضبط في العهد الحميدي ارتبطت بالمعارضة الدستورية ولاسيما تيار جمعية الاتحاد والترقي (الحصري، 1950، 58). من أبرز مظاهر تسيس المجال الصحفي . وفيما يلي أهم الصحف التي هاجرت أو صدرت في المنفى وارتبطت بخط الاتحاد والترقي أو شكلت حاضنة له: صحيفة مشورات (Hanioglu, 1995,PP. [1] 86-105). وصحيفة عثما نلي (كوثر اني، 2008، 311). وصحيفة شورى الأمة (حنا، 2021، 21). وصحيفة ترقي , شكلت صحافة المنفى شبكة اتصال عابرة للحدود بين المثقفين والعسكريين الشباب , وتحولت من نقد عام للاستبداد إلى برنامج دستوري منظم يدعم إعادة العمل بدستور عام 1876 . وأسهمت في تهيئة الرأي العام داخل الإمبراطورية وخارجها لأحداث عام 1908 , وأضفت على خطاب الاتحاد والترقي شرعية فكرية (العبيدي، 2021، 47).

تبين للباحث ان هذه الفترة شكلت مختبراً لتجربة قانونية فريدة ,جمعت بين القانون العثماني التقليدي والتأثير الغربي ,واستبداد الحكم المطلق ,والخوف من التفكك في مزيج معقد لايزال قيد الدراسة في الوقت الراهن .كما ان الصحافة العثمانية أدت دورًا مزدوجاً ,فمن جهة كانت أداة بيد الدولة لترسيخ مشروع العثمانية , ومن جهة أخرى تحولت إلى أداة معارضة ساهمت في اعادة تشكيل الوعي

القومي فإنها لم تكن مجرد ناقل للأحداث ,بل كانت فاعلاً تاريخياً أساسياً في التحول من الإمبراطورية متعددة الهويات إلى فضاء سياسي يمهد لظهور القوميات الحديثة .

المحور الثاني : تطور الصحافة العثمانية وتحولها إلى أداة لتشكيل الوعي القومي (1876-1908)

أولاً : خطاب العثمانية بين الوحدة الامبراطورية وبوادر التعدد القومي .

سعت الدولة العثمانية في هذه المرحلة إلى ترسيخ مفهوم العثمانية باعتباره إطار جامعاً لمختلف القوميات والطوائف داحل الامبراطورية .وقد لعبت الصحافة الرسمية دورًا مهماً في الترويج لهذا المفهوم ,عبر التأكيد على الولاء للدولة والسلطان وربط الاستقرار السياسي بوحدة الكيان العثماني (العبيدي، 2021، 48). وتم طرح فكرة الجامعة الاسلامية من قبل عبد الحميد من أجل الحفاظ على وحدة الامبراطورية فضلا عن التيارات القومية الناشئة وخاصة التركية والعربية واخرى في البلقان ,بدأت تبحث عن هوياتها المنفصلة عن الإطار العثماني وبرزت الصحافة كساحة معركة رئيسية .لم تكن مجرد ناقل للأخبار ,بل أصبحت أداة دعاية للنظام ,ومنصة لبناء الوعي القومي وصوتاً للمعارضة من الخارج (الدوري، 1986، 118). ومنذ أن حل السلطان البرلمان وعلق العمل بالدستور عام 1878 ,تحولت الصحافة داخل الدولة إلى أداة بيد القصر لترسيخ صورة السلطان كخليفة للمسلمين وحامي حمى الدولة , كما استخدم السلطان الصحافة كأداة لمواجهة الهزيمة اذ لعبت الصحف الشعبية دوراً مهماً في معالجة آثار الهزائم العسكرية ,خاصة بعد الحرب مع روسيا (1877-1878) ,لذا استغلت صحف الباب العالي ومنها صحيفة بصيرت (Isci , P.45 , 207.). لوضع عبادة السلطان كرمز وحيد للوحدة وروجت لفكرة أن الالتفاف حول الخليفة هو السبيل الوحيد لإنقاذ الدولة . كما اتبعت الدولة سياسة صحفية متعددة اللغات في الولايات ,بهدف خفض حدة التوترات القومية في البلقان مثلاً أنشأت الحكومة العثمانية المطابع المحلية وأصدرت صحف رسمية ففي روسيا صدرت صحيفة الدانوب بالبلغارية والتركية ,وفي سالونيك صدرت صحيفة بالإغريقية والتركية وكانت هذه الصحف تهدف إلى خلق فرص عامة وطنية موالية للدولة ولكنها مع ذلك مهدت الطريق لظهور خطابات قومية لاحقة (جبارة، 2015). ولم تسلم معظم ولايات الامبراطورية من نهج السلطان الاستبدادي بما فيها بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية وعلى سبيل المثال الشيخ عبد الله المغيري وهو أحد أبناء الجزيرة العربية من أهل الافلاج , الذي أصدر اثناء إقامته في الآستانة عام 1880 صحيفة أسماها المنبه وبعد أن انتهى من صف عددها الأول وأرسله ليرى النور في المطبعة صدر أمر من السلطان بإيقاف الصحيفة ومنع نشرها ,مما جعل المغيري بعد مدة ينتقل إلى القاهرة وينضم إلى المعارضين لسياسية الاستبداد وتكميم الأفواه ,حتى غدت مصر ملجأ لكثير من المفكرين والصحفيين الهاربين من جحيم الاستبداد , ولم يتوقف

الأمر على المفكرين فقط بل تجاوزه إلى بعض التجار والأعيان العرب في الخليج العربي الذين تعرضوا هم بدورهم للمضايقة ,بسبب اشتراكهم في بعض الصحف والجرائد التي تصدر في مصر وبهذا التطور والتصرف كانت الدولة تتعامل مع الصحافة والرموز الثقافية بروح الاستبداد المظلمة (البسام، 2025، 2). ولم يستطع نظام عبد الحميد قمع الأصوات المعارضة ,التي وجدت ملاذا لها في أوروبا ومصر وبيروت ودمشق ,وبغداد ,حيث أصدرت صحف ناطقة بالتركية والعربية هاجمت استبداد السلطان ودعت إلى أفكار قومية , وشكلت صحف المعارضة التركية الصادرة في باريس ولندن النواة الفكرية لحركة (الاتراك الفتاة) (الخالدي، 1908، 39-41). فضلا عن الصحف العربية المعارضة ,في القاهرة وبيروت ودمشق وبغداد (را مزا ور، 1956، 15). باسم صحف المهجر ومنها صحيفة الطائف التي صدرت في عام 1881 لصاحبها عبد الله النديم وكانت ميداناً للثائرين من حملة الأقلام وخاصة أثناء الثورة العرابية (الرافعي، 1983، 10-12). ثم اصدر بعد عودته من المنفى عبد الله نديم صحيفة اخرى اسمها الأستاذ عام 1896 وحمل الحكومة العثمانية مسؤولية غلق الصحف التابعة له, وبنفس الوقت تمكن إبراهيم ناصيف اليازجي من اصدار صحيفته في القاهرة وعرفت باسم البيان عام 1894 ومن ثم صدر صحيفة اخرى له في القاهرة مع العلم انه احد ابناء بيروت تعرض للاضطهاد من قبل السلطة الحاكمة وعرفت باسم الضياء وبقى يصدرها حتى عام 1906 وكانت منبراً للمفكرين العرب لمناقشة قضايا الإصلاح واللامركزية والهوية العربية بشكل لم يكن ممكناً داخل الولايات العثمانية (صالح، 1985، 85).

ثانيا : الصحافة في عهد عبد الحميد الثاني بين الاحتواء السياسي وإنتاج الوعي .

منذ توليه العرش ,فرض السلطان عبد الحميد الثاني نظام رقابة صارماً على الصحافة بهدف السيطرة على الخطاب العام ومنع انتشار الأفكار التي تهدد سلطته المطلقة على الرغم من هذه القيود استمرت الصحف في الصدور بل وطورت اصدارها و أساليبها . عملت الصحف المقربة من الباب العالي على تعزيز شرعية السلطان وخاصة في أوقات الأزمات وبالذات الحرب العثمانية الروسية (1877-1878) كرمز وحيد للأمة ,وذلك في مقابل تنامي الأفكار القومية بين نخب الولايات (الجمل، 1998، 28). حيث قامت بعض الدوريات ومنها مجلة ثروت فنون (https://ar.wikipedia.org). التي كانت تصدر آنذاك ,بدور ثقافي مهم فإلى جانب اهتمامها بالعلوم والآداب ,كانت تنقل صورًا من العالم الغربي .لم يكن هذا النقل محايد دائمًا ,بل كانت أحياناً تهدف إلى إظهار التناقضات في المجتمعات الغربية ,كنشر قصص عن العنف أو البؤس ,مما ساهم بشكل غير مباشر في تشكيل نظرة نقدية للغرب وتعزيز فكرة التفوق الحضاري الإسلامي والعثماني (الصلابي، 2001، 430). وكان من الطبيعي أن تنتقل اثار السياسية الحميدية إلى

قسم من الصحف العربية لا إلى كلها .فبحكم عوامل موضوعية محددة ظلت الصحافة المصرية تمثل وجهاً ناصعاً في عالم الصحافة الشرقية يومذاك ,والفضل في ذلك يعود إلى خديوي مصر الذين رعوها وشجعوا أربابها على تطويرها ,كما أدت المنافسة العثمانية البريطانية دوراً واضحاً في ذلك .وعاشت الصحافة في لبنان وضعاً مشابهاً للصحافة المصرية ,وذلك بفضل وجود فئة مثقفة لها وزنها ,ونتيجة لانتشار اثار الحضارة الغربية السريع إلى تلك البلاد بواسطة الفرنسيين (برو، 1960، 32). ومن ابرز الصحف العربية التي صدرت في أواخر العهد العثماني منها (الجبوري، د.ت).

1. صحيفة المقتطف : اسسها في بيروت يعقوب صروف وفارس نمر عام 1876 , ثم انتقلت إلى القاهرة عام 1884 لشدة الرقابة العثمانية وتوقفت عن الصدور عام 1952.
2. صحيفة الأهرام: أصدرها في الإسكندرية الشقيقان اللبنانيان سليم وبشارة تقلا ثم انتقلت إلى القاهرة في عام 1898 .
3. صحيفة الوطن : صدرت في عام 1877 أول صحيفة قبطية في مصر .
4. صحيفة المقطم : صدرت في عام 1889 لمؤسسها فارس نمر وكانت تناصر الإنكليز ضد الدولة العثمانية .
5. صحيفة المؤيد : صدرت في عام 1889 لمؤسسها الشيخ علي يوسف وكانت تعبر عن أماني الوطنيين المصرين المناهضين ضد الدولة العثمانية وتنطق بلسان مصر الشعبية ومن أبرز كتابها سعد زغلول وقاسم أمين ومصطفى كامل .
6. صحيفة الهلال : صدرت في القاهرة عام 1892 وهي واحدة من أرقى الصحف الأدبية للبناني جرجي زيدان وماتزال تصدر .
7. صحيفة اللواء : صدرت في عام 1900 في القاهرة وكان مصطفى كامل مؤسسها وكانت كل افكارها مناهضة للدولة العثمانية والإنكليز في ذلك الوقت .

صدرت في الدولة العثمانية مئات الصحف العربية معظمها لم يعمر طويلاً لهذا أكثرها اضطر اكثر مؤسسيها لمغادر البلاد والبعض الأخر تعرض للنفي لكن أكثر الصحف صدرت في بيروت والقاهرة لعبت حيزاً كبيراً في بروز الوعي القومي بين الولايات العربية التابعة للسلطة العثمانية والعمل على مناهضة الاستبداد وطالبت بالحرية والتخلص من بطش السلطان وقيوده الصارمة ضد ابناء السلطنة والشعوب العربية (احمد، 2005، 78). فضلا عن تأثير النهضة الفكرية والعلاقة بين ظهور الجمعيات السرية والاحزاب

الليبرالية (كتركيا الفتاة) وبين الصحفيين والمفكرين العرب , ومن منطلق اخر الوعي الأرمني ومطالبهم من الإصلاحات الداخلية (بعد مؤتمر برلين) (الزيباري وعيال، 2022، 54–56).والمطالبة بالاستقلال ,وبرزت الصحافة الأرمنية ومنها صحيفة الوطن الموالية للدولة وصحيفة الثورة وعملت على تعبئة الرأي العام ونقل القضية إلى المحافل الدولية (سلمان، 2011، 648). ولعبت الصحف العربية دوراً لابأس به في المهجر وخاصة امريكا ومنها صحيفة كوكب أمريكا أو التركية في أوروبا في تجاوز الرقابة الحميدية وضخ أفكار الحرية والقومية إلى الولايات العثمانية (العباسي وحمود، 2024، 170–171). وفي عام 1907 لم يفتأ الصحفيون العثمانيون المنفيون يرسلون خطاباتهم ومقالاتهم الناقدة إلى الجمهور في الامبراطورية ,فازداد الموقف تعقيداً ,لاسيما أن الرقابة على الصحافة المحلية ظلت صارمة ,وعمت الاضطرابات بعض المقاطعات العثمانية البعيدة عن العاصمة مثل مقدونيا ,وازداد الناس سخطاً في الداخل ,لاسيما في الجيش بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية والرواتب . وفي عام 1908 أعلنت جمعية الاتحاد والترقي والتي اسسها بعض طلاب الطب سراً في العقد الأخير من القرن التاسع عشر الثورة على السلطان , فلما عجز السلطان عن سحق الثورة أعلن الاصلاح الدستوري الثاني عام 1908 (الرميزان، 2019، 16–17).

وتبين للباحث ان الدولة العثمانية مرت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين بتغيرات جوهرية مست كل تفاصيل وتفرعات واقعها الاجتماعي والثقافي وبالضرورة انعكست كل تلك التحولات ,وبقوة على الحياة السياسية للدولة العثمانية , وظهرت فئة عثمانية مثقفة تدعوا إلى التغيير والتطور في الدولة على غرار ما هو موجود في الدول الغربية كما يرى الباحث أن الصحافة لم تكن مجرد أداة خاضعة للرقابة بل كانت جزءًا من تفاعل معقد بين السلطة والمجتمع . فقد سعت الدولة إلى توظيف الصحافة لترسيخ مفهوم العثمانية واعادة إنتاج شرعيتها السياسية ,غير أن سياسات الضبط الصارمة أدت إلى نتائج عكسية إذ دفعت هذه السياسات النخب المثقفة إلى تطوير أساليب تعبير غير مباشرة , والبحث عن فضاءات بديلة خارج حدود الدولة ونتيجة لذلك انتقل الخطاب الصحفي من كونه خطابًا رسميًا موجهًا إلى كونه خطابًا نقديًا يحمل مضامين سياسية وفكرية متقدمة كما أسهمت الرقابة في رفع مستوى الوعي لدى النخب من خلال دفعها

إلى التفاعل مع الأفكار الأوروبية الحديثة مثل الدستور والحرية والقومية وعلى وفقها تحولت الصحافة إلى أداة لإنتاج الوعي السياسي أكثر من كونها وسيلة لنقله.

الخاتمة:

استند هذا البحث إلى الخلفية التاريخية ليستعرض مراحل تطور الصحافة في الدولة العثمانية بدءاً من إنشاء دور الطباعة أيام الامبراطورية العثمانية إذ أخذت الصحافة تشق طريقها خلال أوقات حاسمة وخاصة ايام عبد الحميد الثاني . ويعد القرن التاسع عشر مولد الصحافة العثمانية .وكان ظهور تيار العثمانيون الشباب مهماً للصحافة وللسلطنة واوصل التيار عمله لاحقاً تحت اسم تركيا الفتاة وابتدأ أولى ممارساته الصحفية مستلهماً عمله من الغرب . ولم يكن العمل الصحفي والكتاب في مأمن من بطش السلطان وسياسته الاستبدادية . وأن سياسة الرقابة لم تنه النشاط الصحفي بل ,دفعت به إلى مسارات أكثر تنظيمًا وفاعلية وخاصة عبر صحافة المنفى المرتبطة بـ جمعية الاتحاد والترقي والتي أسهمت في بلورة الخطاب الدستوري إصلاحي عابر للحدود .وفي الوقت نفسه لعبت الصحافة في الأقاليم العربية دورًا مهمًا في نشر مفاهيم الإصلاح واللامركزية ,مما ساعد على تشكيل وعي سياسي جديد داخل الإطار العثماني .وتداخل الخطاب الصحفي مع مفاهيم الأمة والوطن والحرية واعادة صياغتها في سياق سياسي متغير ,فانتقلت الصحافة من الترويج لفكرة العثمانية الجامعة إلى المساهمة في إبراز الهويات القومية المتعددة داخل الامبراطورية .وبذلك يمكن القول إن الصحافة لم تكن مجرد انعكاس للتحولات السياسية بل كانت أحد العوامل الفاعلة في انتاجها وصياغتها.

المصادر

1. بشان , سميرة , العلاقات العثمانية الروسية 1800-1878, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة محمد بوضياف , 2019.
2. Isci Onur , Wartime Propaganda and the legacies of Defeat: The Russian and Ottoman Popular Presses in the War of 1877-1878, Thesis M.A. University Miami, 2007.
3. احمد، ابراهيم خليل. (2005). تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916. دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل.
4. الأرباحي، سيف الله. (2011). السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الإصلاحية وإنجازاته أمين هندية , مذكرات مدحت باشا , تعريب يوسف كمال بك حتاته , دار النشر مطبعة هندية , القاهرة , (د ,ت) .
5. احمد عبد الرحيم مصطفى ,(1986) في أصول التاريخ العثماني , ط2, دار الشروق , القاهرة.
6. ياغي , اسماعيل احمد, (1996) , الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث , الرياض.
7. مهيبل ,اسمى , التنظيمات الخيرية في الدولة العثمانية (1839-1876) دراسة في أول إحلال القوانين العلمانية , مركز نهوض للدراسات والحوث , الرياض , 2022.
8. حوراني , البرت , (1962) ,الفكر العربي في عصر النهضة (1789-1939) , دار النهار , بيروت.
9. الحضارية (ترجمة: عبير سليمان). دار النيل، القاهرة.
10. برو، توفيق علي. (1960). العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914. دار الهناء للطباعة، القاهرة.
11. تماري، سليم. (1995). الصحافة العربية في أواخر العهد العثماني. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
12. جبارة، تيسير. (2015). تاريخ الدولة العثمانية (1280-1924). جامعة القدس المفتوحة، رام الله.

13. الجمل، شوقي عطا الله. (1998). تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر. دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
14. الجندي، خالد عبد القادر. (2014). أبحاث في تاريخ الدولة العثمانية (جـ2). أنقرة.
15. الحصري، ساطع. (1950). نشوء الفكرة القومية. القاهرة.
16. حنا، عبد الله. (2021). الاستبداد السلطاني لعبد الحميد متسترًا بعباءة الخلافة بين مؤيديه ومعارضيه. برلين.
17. الخالدي، روحي. (1908). الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة. فلسطين.
18. الدوري، عبد العزيز. (1986). نشأة القومية العربية. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
19. الرافعي، عبد الرحمن. (1983). الثورة العرابية والاحتلال الإنكليزي (ط4). دار المعارف، القاهرة.
20. رافق، عبد الكريم. (1982). العرب والعثمانيون 1516–1916. دار النهار، بيروت.
21. الرديني، يوسف عبد الكريم طه مكي. (2019). شخصية السلطان عبد الحميد الثاني (جـ1). دار الأصول العلمية، تركيا.
22. الرميزان، محمد. (2019). التطور التاريخي للصحافة التركية منذ بداياتها وحتى اليوم الحاضر. مركز الملك فيصل للدراسات، الرياض.
23. سعد، نيفين مصطفى. (د.ت). الشخصيات العربية في بلاط السلطان عبد الحميد الثاني في الذاكرة العربية (جـ1). (د.م).
24. سنو، عبد الرؤوف. (2005). السلطان عبد الحميد الثاني والعرب: الجامعة الإسلامية وآثارها في احتواء القومية العربية. بيروت.
25. صالح، نجيب. (1985). تاريخ العرب السياسي (1856–1956). دار أقرأ للنشر، بيروت.
26. الصلابي، علي محمد. (2001). الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط. دور التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
27. طقوس، محمد سهيل. (2013). العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة (ط3). دار النفاش، بيروت.
28. عبد القادر، محمد الخير. (1985). نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية: دراسة للقضية العربية في 50 عاماً (1875–1965). القاهرة.

29. العبيدي، محمد عبد الرحمن يونس. (2021). السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية 1876–1909. بغداد.
30. عمر، عمر عبد العزيز. (1986). تاريخ المشرق العربي (1516–1966). دار النهضة العربية، بيروت.
31. كوثراني، وجيه. (2008). بلاد الشام في العهد العثماني (1516–1918). مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
32. اوقاي , اورخان ,(1999) , الادب التركي في مرحلة التعريب ,الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ,ترجمة صالح سعداوي , مركز الابحاث للتاريخ , اسطنبول.
33. رامزاور ,ارنست أ. , (1956) , تركيا الفتاة وثورة عام 1908, ترجمة : صالح احمد العلي , جامعة برنستون.
34. دومون, بول , جورجو , فرانسوا , (1993) , موت امبراطورية 1908–1923, ج2, ترجمة : بشير السباعي , دار الفكر , القاهرة.
35. باش , سليمان جوقة , (2008) , السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته , ترجمة :عبد الله احمد ابراهيم , القاهرة.
36. عبد الحميد الثاني , (1991), مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني , ترجمة : محمد حرب , ط3, دار القلم , دمشق.

a. ثالثاً : البحوث المنشورة والمقالات الأكاديمية

b. الزيباري , دولار محمد صديق, عيال , غادة فليح , (2022) ,العلاقات العثمانية الروسية في اطار مؤتمر برلين الأول عام 1878, مجلة العلوم الاساسية , العدد 13, جامعة صلاح الدين.

37. رشيد , رغد طارق ,(د.ت) , نامق كمال حياته وآراءه السياسية والاجتماعية 1840–188, مجلة الجامعة العراقية , المجلد 1, العدد 57.
38. الجبوري , سلمان كامل سلمان, الصحافة تاريخاً وقانوناً , متاح على موقع الحوار المتمدن https://www.ahewar.org

39. رحماني , فاطمة الزهراء ,(2021) , الصحافة في الدولة العثمانية من عهد التنظيمات إلى الانقلاب الحميدي قراءة في النشوء والتطور 1839-1908, مجلة مدارات للعلوم الانسانية , العدد 5, الجزائر.

40. العباسي ,ماهر عبد الكريم ,حمود , ساهرة حسين ,(2024) , اثر الصحافة في المهجر الأمريكي (1892-1939) , مجلة العلوم الانسانية والطبيعية , المجلد 5, العدد 5.

41. سلمان , محمد عصفور , (2011) , العثمانيون الجدد افكارهم الإصلاحية ودور نامق كمال في بلورتها , مجلة ديالى , العدد 49.

42. مخزون , محمد , (د.ت) , السلطان عبد الحميد الثاني , مجلة البيان الرقمية , العدد 459, الرياض .

43. الطائي , لقاء جمعة عبد الحسن ,(2017) , العلاقات العثمانية الروسية 1667-1923, مجلة كلية التربية , المستنصرية , العدد 2.

44. M. Hanioglu , Sukru ,(1995), The young Turks in Opposition , New York, Oxford University.

References

1. Ahmad, Ibrahim Khalil. (2005). *History of the Arab Homeland in the Ottoman Era 1516–1916*. Ibn al-Athir Publishing House, Mosul.
2. Al-Arbaji, Saif Allah. (2011). *Sultan Abdulhamid II: His Reform Projects and Civilizational Achievements* (Trans. Abir Suleiman). Dar al-Nil, Cairo.
3. Oqay, Orkhan. (1999). *Turkish Literature in the Arabization Phase* (Trans. Saleh Sadaoui). Center for Historical Research, Istanbul.
4. Buru, Tawfiq Ali. (1960). *Arabs and Turks in the Ottoman Constitutional Era 1908–1914*. Dar al-Hanaa Press, Cairo.
5. Al-Bassam, Ali. (2025). *Sultan Abdulhamid's Domination over the Press*. *White Ink Journal*, Kuwait.
6. Bashan, Samira. (2019). *Ottoman-Russian Relations 1800–1878* (Unpublished Master's Thesis). Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Mohamed Boudiaf.
7. Tamari, Salim. (1995). *The Arab Press in the Late Ottoman Era*. Institute for Palestine Studies, Beirut.
8. Jabara, Taysir. (2015). *History of the Ottoman State (1280–1924)*. Al-Quds Open University, Ramallah.
9. Al-Jubouri, Salman Kamel Salman. (n.d.). *Press: History and Law*. *Al-Hiwar al-Mutamaddin* website, https://www.ahewar.org
10. Al-Jammal, Shauqi Atta Allah. (1998). *History of the Modern and Contemporary Arab World*. Dar al-Thaqafa Publishing, Cairo.
11. Al-Jundi, Khalid Abdel Qader. (2014). *Research in the History of the Ottoman State (Vol. 2)*. Ankara.
12. Jooqah Bash, Suleiman. (2008). *Sultan Abdulhamid II: His Personality and Policy* (Trans. Abdullah Ahmad Ibrahim). National Center for Translation, Cairo.
13. Al-Husri, Sati'. (1950). *The Rise of the Nationalist Idea*. Cairo.
14. Hanna, Abdullah. (2021). *The Sultan's Despotism of Abdulhamid Cloaked in the Garb of the Caliphate Between Supporters and Opponents*. Berlin.
15. Hourani, Albert. (1962). *Arabic Thought in the Liberal Age (1789–1939)*. Dar al-Nahar, Beirut.
16. Al-Khalidi, Ruhi. (1908). *The Ottoman Revolution and Young Turkey*. Palestine.

17. Al-Douri, Abdul Aziz. (1986). *The Rise of Arab Nationalism*. Center for Arab Unity Studies, Beirut.
18. Dumont, Paul, & Georgeon, François. (1993). *Death of an Empire 1908–1923 (Vol. 2)* (Trans. Bashir al-Siba‘i). Dar al-Fikr, Cairo.
19. Al-Rafi‘i, Abdul Rahman. (1983). *The ‘Urabi Revolution and the British Occupation* (4th ed.). Dar al-Ma‘arif, Cairo.
20. Rafiq, Abdul Karim. (1982). *Arabs and Ottomans 1516–1916*. Dar al-Nahar, Beirut.
21. Ramsaur, Ernest A. (1956). *The Young Turks and the Revolution of 1908* (Trans. Saleh Ahmad al-Ali). Princeton University.
22. Rahmani, Fatima al-Zahra. (2021). *The Press in the Ottoman State from the Tanzimat to the Hamidian Coup: A Study of Emergence and Development 1839–1908*. *Madarat Journal of Humanities*, Issue 5, Algeria.
23. Al-Rudayni, Yusuf Abdul Karim Taha Maki. (2019). *The Personality of Sultan Abdulhamid II (Vol. 1)*. Dar al-Usul al-‘Ilmiyya, Turkey.
24. Rashid, Raghad Tariq. (n.d.). *Namık Kemal: His Life and Political and Social Views 1840–1888*. *Iraqi University Journal*, Vol. 1, Issue 57.
25. Al-Rumayzan, Muhammad. (2019). *The Historical Development of Turkish Press from its Beginnings to the Present*. King Faisal Center for Research, Riyadh.
26. Al-Zibari, Dollar Muhammad Sadiq, & ‘Ayal, Ghada Faleh. (2022). *Ottoman-Russian Relations within the Framework of the First Berlin Conference of 1878*. *Journal of Basic Sciences*, Issue 13, Salahaddin University.
27. Saad, Nevine Mustafa. (n.d.). *Arab Figures in the Court of Sultan Abdulhamid II in Arab Memory (Vol. 1)*. (n.p.).
28. Salman, Muhammad ‘Asfour. (2011). *The New Ottomans: Their Reformist Ideas and Namık Kemal’s Role in Shaping Them*. *Diyala Journal*, Issue 49.
29. Snow, Abdul Raouf. (2005). *Sultan Abdulhamid II and the Arabs: The Islamic University and Its Role in Containing Arab Nationalism*. Beirut.
30. Saleh, Najib. (1985). *Political History of the Arabs (1856–1956)*. Dar Aqra’, Beirut.
31. Al-Sallabi, Ali Muhammad. (2001). *The Ottoman State: Factors of Rise and Causes of Fall*. Islamic Publishing and Distribution, Cairo.

32. Al-Tai, Liqa Jum‘a Abdul Hassan. (2017). *Ottoman-Russian Relations 1667–1923*. *Journal of the College of Education*, Al-Mustansiriya University, Issue 2.
33. Taqous, Muhammad Suhail. (2013). *The Ottomans: From the Rise of the State to the Coup Against the Caliphate* (3rd ed.). Dar al-Naqqash, Beirut.
34. Al-‘Abbasi, Maher Mubdir Abdul Karim, & Hammoud, Sahira Hussein. (2024). *The Impact of the Press in the American Diaspora (1892–1939)*. *Journal of Humanities and Natural Sciences*, Vol. 5, Issue 5.
35. Abdulhamid II. (1991). *Memoirs of Sultan Abdulhamid II* (Trans. Muhammad Harb, 3rd ed.). Dar al-Qalam, Damascus.
36. Abdul Qader, Muhammad al-Khair. (1985). *The Catastrophe of the Arab Nation with the Fall of the Ottoman Caliphate: A Study of the Arab Question over 50 Years (1875–1965)*. Cairo.
37. Al-‘Ubaydi, Muhammad Abdul Rahman Younis. (2021). *Sultan Abdulhamid II and the Islamic University 1876–1909*. Baghdad.
38. Omar, Omar Abdul Aziz. (1986). *History of the Arab East (1516–1966)*. Dar al-Nahda al-‘Arabiyya, Beirut.
39. Kawtharani, Wajih. (2008). *Bilad al-Sham in the Ottoman Era (1516–1918)*. Center for Arab Unity Studies, Beirut.
40. Mahzoun, Muhammad. (2021). *Sultan Abdulhamid II*. *Al-Bayan Digital Journal*, Issue 459, Riyadh.
41. Mustafa, Ahmad Abdul Rahim. (1986). *On the Origins of Ottoman History* (2nd ed.). Dar al-Shorouk, Cairo.
42. Muheibl, Asma. (2022). *Charitable Organizations in the Ottoman State (1839–1876): A Study of the First Implementation of Secular Laws*. Nahd Center for Studies and Research, Riyadh.
43. Hindiyya, Amin. (n.d.). *Memoirs of Midhat Pasha* (Arabized by Yusuf Kamal Bek Hatata). Hindiyya Press, Cairo.
44. Yaghi, Ismail Ahmad. (1996). *The Ottoman State in Modern Islamic History*. Riyadh.